Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(1), January 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/Kabul	Available Online/Yayınlanma
18/12/2017	31/12/2017	10/01/2018

الزحام في تصميم الأزياء - دراسة في سياقات التشكل وأثرها في تصميم أزياء الألفية الثالثة

أ. د. هدى محمود عمر أ. م. د. فاتن علي حسين

ملخص البحث

عكست تصاميم أزياء الألفية الثالثة مفاهيم فكرية وتقنية لتوليد أشكال وعلاقات تصميمية معقدة ومكثفة تتسم بالزحام في تركيب أجزاء الزي ، مما فرضت بنية شكلية خارج المألوف بطريقة مختلفة عن السياق المعروف للتصميم تصل إلى مستوى مقبول أو غير مقبول في سياق التشكل مما يجعل ضرورة التفسير والقياس لظاهرة الزحام في بنية تصميم الزي. لذلك استدعت الحاجة دراسة مفهوم الزحام من خلال الربط بين المنهج الفكري والتشكيل التطبيقي في تصميم الأزياء من خلال الوقوف على أبعادها وجوانبها وارتباطاتها الفكرية والتقنية وتأثيراتها في الأزياء ضمن علاقات مباشرة لتلك السياقات. وبذلك حددت مشكلة البحث "ماهي آليات الزحام في سياقات تشكل تصاميم أزياء الالفية الثالثة؟ "وتكمن أهمية البحث في فتح آفاق لمجال التصميم عبر مفاهيم جديدة وما انتجته تلك النظريات من مرتكزات علمية تعمل كمرجعيات في بناء فكر تصميم الأزياء شكلاً ومضموناً. اما هدف البحث فحدد "بالتعرف على آليات الزحام وفق الثوابت والاختلافات في سياق تصميم الأزياء النسائية للألفية الثالثة". وتضمن الإطار النظري مفهوم الزحام وعلاقته بعدة مفاهيم منها التعقيد والتكثيف والفوضى والتراكم وتطبيقاتها في تصميم أزياء ومناقشتها وصولا إلى أهم الاستنتاجات:_

1. اعتماد نماذج الأزياء على مهارة توظيف فوضوية الأشكال التصميمية لاتخاذ مواقع في بنية الزي وفق منظور التعقيد وكيفيات توليد الأجزاء التفصيلية.
2. يشير توجه الزحام إلى تسلسلية شكلية متوالية توأم وتتسق مع بنائية المضمون لتصميم الزي من خلال استثمارها بشكل قصدي للكشف عن قدرة التقنية في الفعل التصميمي باستخدام قواعد وأنساق إظهاريه ترتبط بآلية التراكم والتكثيف للأجزاء التفصيلية.

اما ابرز التوصيات فهي :-

1. تطوير القدرات التصميمية وفق نظريات العصر ومعرفة كيفية استثمارها في أشكال جديدة لتصميم الأزياء.
2. تبني دراسات متخصصة لظاهرة الزحام وتأثير تطبيقاتها في فكر تصميم أقمشة المعاصرة.

أهمية البحث والحاجة اليه

ينشغل مصممو ألازياء بالتغيرات والتحولات المستمرةالتي تمتاز بتنوع سياقات التشكيل التصميمي ، والتي تحفز فكر التصميم المعاصر وتمدها بالتقنيات الاظهارية ،حيث مُثلت توجهاتادائية مطروحة أمام المصمم ووسائل تنظيمية في التنسيق والتركيب لبينة تصاميم الأزياء.

فقد عكست تصاميم أزياء الألفية الثالثة حالة من التعبير عن مفاهيم فكرية وتقنية عملت على توليد أشكال وعلاقات تصميمية معقدة ومكثفة وفوضوية في التركيب وتجميع أجزاء الزي البنائية ، مما تفترض بيئة تصميمية قد تكون خارج المألوف بطريقة استثنائية أو قد تكون مختلفة في السياق المعرفي للتصميم ، لتصل مستوى من الزحام مما يجعل من الصعوبة قياسها موضوعيا، بسبب التداخل بين الأجزاء المتراكمة والمكثفة والإحساس البصري بعدم توفر فضاء ومساحة كافية في الزي يتداخل بين المعقولية واللامعقولية والقبول والغموض ، باعتبار أن تلك المفاهيم لا تحوي على مؤشرات ثابتة قد تكون إيجابية أو سلبية تؤثر على مفهوم الزحام في سياق التشكل لتصميم الأزياء.

ومما تقدم يشير البحث ضرورة دراسة الزحام كمفهوم معبر عن النظرة الحديثة لفكرة التبدل والتغير وذلك من خلال الربط بين المنهج الفكري وسياق التشكل التطبيقي في تصميم الأزياء النسائية للالفية الثالثة والوقوف على أبعاده وجوانبه وارتباطاته الفكرية والتقنية ضمن علاقات مباشرة لسياقات التشكل لظاهرة الزحام ، لذا وجد البحث مسوغا لتحديد مشكلة البحث وفق التساؤل الآتي:" ماهي آليات الزحام في سياقات تشكل تصاميم أزياء الالفية الثالثة؟"

ويبين البحث اسهامه في فتح آفاق في مجال تصميم الأزياء عبر مفاهيم جديدة وإرساء مرتكزات نظرية ومادة علمية تعمل كمرجعيات في بناء الفكر التصميمي ، مما يعزز من القدرات الفنية لمصمم الأزياء في التشكيل والتكوين في ضوء العلوم والتقنية وما تنتجه من نظريات ارتبطت مع الفكر التصميمي للألفية الثالثة شكلاً ومضموناً.

هدف البحث:التعرف على الزحام وفق الثوابت والاختلافات في سياق تصميم الأزياء النسائية للألفية الثالثة .

حدود البحث : تناول البحث مفهوم الزحام كطروحات فكرية وتطبيقية مختلفة في سياقات التشكل لتصاميم الأزياء النسائية ضمن حدود الألفية الثالثة _حيث تم تحديد من العام 2010 ولغاية 2016 ، وذلك كونها اكثر مثولاً للمتغيرات الفكرية والتقنية في تصميم الازياء .

مفهوم الزحام في التصميم: تصميم الأزياء

يمثل الزحام بيئة متنوعة ومتعددة تحقق التشويق والمفاجأة واللامألوف من خلال اندماج عدة خصائص مختلفة والتي تتحقق عبر آليات التعقيد والتراكم والتناقض في العناصر، وذلك ضمن افتراضات سياق التشكل التصميمي الذي يأخذ بالاعتبار عملية اشتغال التجميع والتوليف لمجموعة من القواعد والأسس لتلك الأشكال المختلفة في تصميم الأزياء. وهنا يظهر وجود مقياس يحدد من كثافة وتعددية الاشتغال ومتطلبات تصميم الزي ، " الأول مقياس ذاتي ناتج من الملاحظة المدركة للمصمم بتأثير الوعي الجمالي والتي جعلت التصميم في حال تغير وتطور تبعا لطبيعة سياقات التطبيق الفكرية لمصمم الألفية الثالثة ، والآخر مقياس موضوعي لوجود مساحة معينة تتباين تأثيراتها في تغيير مستويات التشكل والتقنية التي تعكس حالة من الفوضى من ناحية الشكل أو الوظيفية المفترضة " [1] في مستوى تصميم الزي.

لذلك يعرف الزحام شعور بعدم توفر فضاء كافي في بنية التصميم والمقصود بالهيئة التي يتم فيها التجميع المتنوع بين عناصر وخصائص لمكونات متعددة غير متجزأة في سياق تصميم الزي، أو عملية صنع لنظام شامل يكون وفقا لمعايير التعقيد أو التكثيف نتيجة ربط المكونات من نظام إلى نظام آخر في التشكيل والتنسيق، أو في المزج بين الوحدات المختلفة أو في صياغة مكونات جميعها موحدة تتداخل وتتبادل كأنظمة مشتركة.كما يشير الزحام الى دور التقنية على المستوى تركيب الاجزاء، من خلال تزاوج العناصر وجمع العديد من المكونات المختلفة في مجموعة واحدة، وترتيبها بصورة منطقية ومتماسكة تعمل كمنظومة من العلاقات المتراكبة في سياق واحد على الرغم من تناقض وتنوع الخصائص الشكلية كالحجم واللون والملمس .... وبشكل متسلسل وباستمرارية وتواصل بصري ، ومن جهة أخرى يمكن تواجد الفوضى وعدم التجانس في الأشكال مما قد يفقد القدرة على المتابعة البصرية.[2]

ويتطلب قياس مستوى الزحام الى تحديد العلاقة بين الأشكال والمكونات المكثفة مع بعضها البعض ومع المساحات التي تتخللها لتحقق وحدة بصرية شاملة في التصميم، وذلك من خلال اتجاهين التالين:_[3]

1. الزحام المتزامن ويفترض اختلاف الأجزاء البنائية ضمن مساحة محددة في التصميم .
2. الزحام المتعاقب ويفترض تفسير الاختلافات وعلاقات ارتباطها في التصميم الكلي .

[1]Deriving Urban density and intensity, Holzheimer,Terry, Yale University press,2007,p10

[2]أثر ظاهرة الزحام في تعزيز انماط البيئة الحضرية للمدن العالمية الكبرى ، خنساء غازي رشيد النعيمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،هندسة معمارية، الجامعة التكنلوجية ، بغداد، 1998. ص33.

[3]Demographic archeology, Hassan,F.A., Yale University press,1978,pp51-59

فالعناصر التي تتمتع بقدر من الفهم والوضوح يؤدي إلى سهولة إدراكها بصرياً وذلك عن طريق تكرار العنصر وتمييزه أو تدرجه ، أو من خلال عنصر المفاجئة فيه ولا يعني ذلك أن لا يكون العنصر مميزًا من ناحية سياقات التشكل بل المقصود التصميم المعقد الذي يؤدي إلى تشتت الرؤية البصرية له وبالتالي لا يصبح عنصر جذب بصري بل عنصر تشويش بصري .

وهذا يشير الى وجود استثناءات في قواعد التصميم والنظم الجمالية لبعض الصفات المتأصلة في اختيار وترتيب العناصر والتحكم بها وكيفيات إظهارها في سياق التشكل وما له من علاقة متداخلة تتناسب مع بنية التصميم وتقنيات الإخراج، وعليه يتعلق الزحام في التصميم بالجوانب الآتية[4]:_

1. التنويع والتجميع وتمثل وضع العناصر المتباينة مجتمعة ومترابطة بقوة .
2. التكرار ويشير إلى تأثير تقنية التصميم وتأكيد الاستجابة لسياقات التشكل .
3. الشدة والقوة التي تدفع إلى ديناميكية التشكيل المتعلق ببنية التصميم .
4. الاستقلالية التي تمثل الاستجابة إلى التغيرات البنيوية المتعلقة بسياق التشكل .
5. التنظيم والتناغم التي تشير إلى تركيب العناصر وفق المقاييس الموضوعية .
6. التفكيك ويشير إلى الأجزاء غير المتكافئة بالاعتماد على أنماط مختلفة .

وتجدر الإشارة، أن هناك علاقة متبادلة بين تصميم الأزياء وتقنيات الإظهار يتأثر أحدهما بالآخر، فتصميم الزي يمر بخطوات متتالية وبصورة عملية وموضوعية وفق قواعد وتقنيات كأداة تجميع الأجزاء التفصيلية يستند عليها المصمم عند إنجازه للتصميم،" فقد تكون التقنيات بسيطة أو معقدة تمكن مصمم الأزياء من ابتكار وابتداع أفكار جديدة"[5]، وهذا بلا شك يحتاج مهارة وتصور، فالفرق بين الزي البسيط والآخر الأكثر تعقيدا" يعود إلى المهارات والكيفية في أعداد وتركيب أجزاء الزي وتجميعه مع بعضها بشكل منسق"[6].

وقد يوحد الزحام مستوى السياق البصري في التصميم على رغم من تناقضات وضع المكونات والعناصر والاجزاء التفصيلية كزيادة تدريجية في الحجم والعدد واللون والنوع ....الخ ، حيث تبدو تلك المكونات بصيغ متدفقة تعمل على الانتقال من جزء الى جزء بسلاسة ، أو قد تكون تلك المكونات بصيغ متفرقة وفوضوية مما تدعو الى الانتقال فجأة بين العناصر او الأجزاء ، وفي الحالتين ينتج نوعاً من السمات الجمالية وتحدد نمط الزحام الخاص بها .

---

[4]**Exploring new measures of Urban Density ,Clark, Paul , Metricity , W.W.Norton& Companypress ,New York, 2007,pp27-28**

[5]التغير الاجتماعي وحركات المودة ، حاتم الكعبي ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982. ص23

[6]نظريات الابتكار في تصميم الأزياء ، علية عابدين ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000. ص52

الزحام... في التعقيد والتكثيف

يعمل الزحام على أثارة الدهشة التي تؤثر على قوى ادراك الأجزاء والأشكال وحسب طريقة وجودها وتوزيعها في التصميم الذي يمتلك وفرة وزيادة للخصائص البصرية وتعددية في عناصر التصميم المتحققة من خلال آليات التعقيد والأختلاف والتناقض كالأشكال والألوان والخامات والأجزاء التفصيلية وكيفية تآلفها وانسجامها مع تصميم الزي .

فتصميم الأزياء ككل من حيث العلاقات بين الأجزاء والمساحات الشاغلة في التصميم ترتبط مع بعضها البعض لتؤدي تكوين ذو تأثيرات بصرية تمثل وحدة التشكل لتصميم الزي" أي تمثل العلاقات على مستوى الكل في الزي، ولأجل الوصول لذلك التوازن البصري يسعى المصمم إلى حالة من التنظيم والتجميع باستخدام علاقات تصميمية كالتقارب والتراكب والتجاور والتماس في مواقع معينة جزئياً أو كلياً في تصميم الزي، على الرغم من التناقضات الناتجة من توظيف تلك الوحدات المتنوعة مما يحقق اثارة وتشويق نتيجة استخدام العناصر التقليدية وربطها بطريقة متناقضة ومعقدة ، إذ أن الأشياء المألوفة لدى رؤيتها في بيئات غير مألوفة ومتغيرة في بنيتها الشكلية تصبح من الناحية الحسية جديدة وقديمة معا في آن واحد" [7]. مما يتطلب من مصمم الازياء السيطرة على تلك التناقضات وتوجيهها وتنظيم علاقاتها المتشابكة وإضفاء التوافق الشكلي بين الأجزاء للحصول على تأثيرات جديدة.

شكل (1)
التعقيد في الاجزاء التفصيلية المنحنية

فحالة التعقيد التي تعد احدى خصائص الزحام تكون من خلال التنوع والتكثيف على مستوى العلاقات الشكلية والتركيبية للعناصر لتحقيق بنية شمولية واستمرارية في المستوى البصري وبنية التصميم ، اي نتيجة مجموعة التفاعلات القائمة بين منحنيات الاشكال وقوى العناصر فضلا عن التغيرات المتنوعة في الخامة وتداخل الاجزاء التفصيلية واندماجها مع بعضها قد تصل إلى الفوضى وتعدد الاحتمالات والافتراضات على سبيل المثال ، يتغير شكل تصميم الزي نتيجة تنوع الاجزاء المضافة التي تعمل على تعدد احتمالات الحركة في تصميم الزي ، كما في الشكل (1)، او من وضع الاجزاء المضافة الغير منتظمة والمكثفة على الزي حيث تتحكم المتغيرات

[7] التعقيد والتناقض في العمارة. روبروت فنتوري، تر: سعاد عبد علي مهدي، وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، 1987، ص122

الشكلية بطبيعة العلاقات بين العناصر وتزيد من قدرة تشغيل تلك الاضافات وفق مفهوم الزحام، وهذا يشير التمييز بين مستوى التعقيد في السياقات الشكلية وتفاصيلها ضمن تتابع بصري في تصميم الزي من خلال تركيب الأجزاء المنحنية والمتداخلة وصياغتها بشكل جديد وتجميعها مع بعضها بعلاقات جديدة وغريبة في تكوين الزي مما يبدو أحيانا من الصعوبة ادراك التصميم أو عدم فهمه بسهولة كما في الشكل (2).

شكل (2)

التعقيد فى الاجزاء المنحنية

وقد يستمد معنى الزحام من خصائص بنية التصميم وبيئتها الداخلية الخاصة بها ، حيث يتم تشكيل عناصرها التصميمية كمادة شكلية وتركيبة للأجزاء والخامات بعلاقات معقدة في التشكيل تبدو بحالة من التوزيع الجديد المنتظم للأجزاء المبنية على اساس عمليات الربط التقني اتخذت مركزا في بنية التصميم، كما في الشكل (3)،

شكل (3)

التعقيد المنتظم البسيط

إلى جانب القيم الديناميكية الناتجة عن علاقة ربط الأشكال والأجزاء التفصيلية الثابتة والمتحركة ضمن التكوين الذي يثير الدهشة والتساؤل بالنسبة للمتلقي، على سبيل المثال، ماهي فكرة التصميم ؟ ومن أين ؟ وكيف ؟ تبدا حركة اجزاء الزي لتنتهي....وهكذا تبدو مجموعة سياقات تشكل التصميم التي تجعل من زي الألفية الثالثة يحوي شيء من الغموض كما في الشكل (4).فما يلاحظ من تعقيد إحدى الأجزاء الذي يرتكز على الجزء البسيط يتوالى ويرتبط مع الجزء الآخر بالرغم من كونه مكون من ذات العناصر.

شكل (4)

التعقيد المنتظم متوالي الحركة

من عناصر متمايزة ومنتظم بعلائق محددة معتمدا بذلك على المجال الذي يستخدم فيه سياقات التشكل للأنظمة التصميمية.

كما أن التعقيد ينشأ من متطلبات شكلية كوظيفة جمالية تتعلق بتصميم الزي واداءه الوظيفي ، حيث تتنوع مدياتالأنظمة الداخلة ضمن بنية الزي نفسه فضلا عن الأنظمة الخارجة تبعا للتقنية القائم عليه تصميم الزي كخطوط الإضافات التفصيلية ، العناصر المادية للخامة ، تصميم الاقمشة ، ومتغيرات التزيين...ألخ ، وهذا يشير إلى ان التأثيرات الخارجية تحوي الكثير من التعقيد بين مكوناتها الإدراكية والمادية ، ويؤخذ بالحسبان ملاءمة الاختيار للخامة وكيفيات إظهارها على الجسم الذي يتصف بالاستقامة والانحناء وما له من علاقة مع بنية الزي كما في الشكل(5).

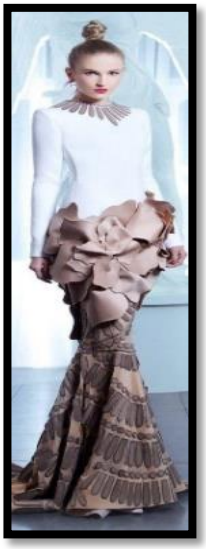

شكل (5)
تعقيد جزئي في التصميم

وقد تعمل الخامات دورا اساسيا في تركيب الاجزاء بصورة متداخلة وفوضوية ومكثفة وليس لها دلالة شكلية تعبر عن مضمون التصميم كأجزاء تفصيلية مألوفة، بل صممت ببنية ارتبطت بعلاقة مباشرة بين الخامات كمادة اساسية والجسم وكيفية تنظيمها مع شكل تصميم الزي" فالمادة تفرض شكل التصميم الذي يناسبه للتوصل إلى التكامل بين الشكل ومضمونه" [8] مصحوباً بشرطية الاهتمام بتقنيات الإخراج كما في الشكل(6).

شكل (6)
التعقيد المباشر بين الخامة والجسم

ويعمل المصمم على تشغيل المخيلة وربطها بفكرة التصميم والأسلوب ووظيفة الزي كخصوصية تتميز بها تصاميم ازياء الألفية الثالثة ، مستثمرا بذلك خاصية التكثيف والمغالاة وفقا لحالة الزحام الشكلي من خلال المنظومة الشكلية المتعددة في منطقة فضائية واحدة وبأداء تقني متنوع في الزي.

فالمغالاة في التأكيد على بناء الاجزاء التي تتصف بالمبالغة الشكلية كالتكبير والتضخيم واحداث تأثيرات تتابعيه ومؤثرات حركية وتعددية في تفصيلات اجزاء الزي البنائية، بالإضافة الى الثنيات المتراكبة والمتداخلة بشكل معقد مع الخامات الشفافة والتزينية _الدانتيلا_، وكذلك الطيات الظاهرة على اساس بنية التصميم التي تتدرج بشكل منتظم مع الاتساع المساحي للزي، فالمصمم يُدرك وفقا لوعيه

[8] المرايا المحدبة – من البنيوية الى التفكيك، د.عبد العزيز حموده ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 232، مطابع الوطن، كويت توثيق خاطئ ، 1998. ص474

التصـميمي أن أي إضـافة أو حـذف لا تـؤثر في وحـدة تصـميم الـزي الكليـة ولا تـؤدي إلى أضـعافه بـل تعمـل علـى إمكانيـة تقويـة أنمـاط العناصر وتشكل مع بعضها صفات جديدة أخرى. كما في الشكل(7)

كما تعتمد كثافة الاجزاء التفصيلية للزي على امتزاج وتقارب وتآلف العناصر المتشابهة غير مهتم بترتيب الأشكال الأقل أو الأكثر وإنما الاهتمام بالإمكانيات التقنية وكيفية تراكمها بشكل مكثف ضمن حيز مكاني في تصميم الزي ، فضلا عن فقدان الترتيب الثابت وإنما من خلال آلية نظام اللاحدود التيتتحكم ببنية التصميم.

شكل رقم (7)
التكثيف والمغالاة الشكلية

وسيطرت تنوع وتناقض المقومات المادية للخامات ومكملات التزين ونظم التشكيل للتأكيد على هدف فكرة الزحام لدى المصمم أزياء الألفية الثالثة في تشغيل مخيلته الذهنية ووعيه وتحويلها إلى واقع تنفيذي باستخدام تقنيات رابطة مختلفة، ففي الشكل(8) أتخذ الزي هيمنة جزء خارج المألوف تقنياً بل وفق نظام متراكب وبشكل مكثف ومتراكم وبشكل منتظم في بنية التصميم، وتسعى هذه المعالجة الى إضفاء مركز مرئي ضمن حيز مكاني نظراً لتعدد الطيات والثنيات واعادة توزيعها بشكل غير محدودة. اما الشكل (9) فقد حاول المصمم على تحقيق التوازن بين القيم الفكرية للمصمم والتنوع التقني للخامات وتناقض مظهرهما الشكلي _الناعمة والخشنة_ والعلاقات الرابطة بينهما، حيث اتخذت موضعاً متراكما وفق المقاييس الموضوعية في تشكيل لتصميم مما بدت متواترة وغير منتظمة شكلا ومضمونا، اذ " أن المبالغة في هذه المعالجة تحدث فوضى وإرباكا في التكوين نتيجة كثافة الفضاءات والعناصر المتنافسة في ذات المستوى من التأكيد البنائي ، الأمر الذي يؤثر على مدركات المتلقي في احداث الفوضى البصرية " [9].

شكل (8)
هيمنة معقدة ومكثفة غير مألوفة

وعليه يتأثر تصميم الأزياء بتقنيات الإظهار لوجود علاقة متبادلة بين أحدهما والآخر، فتصميم الزي يمر بخطوات متتالية وبصورة عملية وموضوعية وفق قواعد وتقنيات كأداة تجميع الأجزاء التفصيلية يستند عليها المصمم عند إنجازه للتصميم ، " فقد تكون التقنيات بسيطة أو معقدة تمكن مصمم الأزياء

[9] التفضيل الجمالي (دراسة في سيكلوجية التذوق الفني)، شاكر عبد الحميد،(سلسلة عالم المعرفة)، مطابع الوطن،الكويت (توثيق خاطئ) ، 2001. ص 42

من ابتكار وابتداع أفكار جديدة "[10]، هذا بلا شك يحتاج لمهارة وتصور لفضاءات تصميمية أكثر تنوعا تسهم في قوة الأدراك البصري لأشكال وأجزاء وتجانس مقاييسها، فالفرق بين الزي البسيط والآخر الأكثر تعقيدا يعود إلى المهارات والكيفية في اعداد وتركيب أجزاء الزي وتجميعه مع بعضه بشكل منسق فضلا عن الربط الفيزيائي والتغيرات الحركية للجسم .

شكل (9)
المبالغة في التكثيف التقني للخامات

الزحام ... ومفاهيم الفوضى والتراكم الشكلي

شهد تصميم أزياء الألفية الثالثة وقائع فنية لمفاهيم اظهارية على مستوى الأداء التقني التي أحدثت متغيرات وبشكل ملحوظ للبنى التصميمية المتكونة منها، حيث لم يعبر التصميم عن نفسه في العناصر التي تشكل العمل وإنما في الأستعمال المتميز لتلك العناصر وألاشكال ، ليفسر خصائص التنظيم والتجميع وفق ظاهرة الزحام بأساليب وتقنيات اظهارية متعددة ، وهذا ما يجعل خضوع تلك التصاميم لمزج بين ثوابت تصاميم الازياء السائدة والمتغيرات التي تطرأ عليه " فالزي بتصميمه يعبر عن الحد السائد بوصفه ثابتاً ، أما التصميم المبتكر فيعد حداً متغيراً بوصفه يثور على النمط ويبحث عن أعماق وحدود جديدة "[11] كعملية متطورة تبعاً لحال عصرها. كما ساعدت الامكانيات التقنية بظهور تصاميم غير متوقعة ضمن أفتراضات تركيبية لتوزيع العناصر مستندا على الطروحات الشكلية النمطية على الرغم من الاستفادة منه محدودة ضمن الأطر الجديدة لتصميم الزي التي أتسمت بنوع من المتناقضات لفاعلية مكونات العناصر الثابتة ، اي يصبح سياق التصميم يُدرك المتغيرات الحاصلة على الأطر الأساسية النمطية لتمثل مجموعة من المتناقضات الشكلية غير المتجانسة في بنية التصميم.

[10] نظريات الابتكار في تصميم الأزياء ، علية عابدين ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000. ص23

[11] المرايا المحدبة – من البنيوية الى التفكيك، د.عبد العزيز حموده ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 232، مطابع الوطن، كويت توثيق خاطئ، 1998.ص41

وتشير أنظمة بعض تصاميم أزياء الألفية الثالثة إلى حالة من الفوضى نتيجة التأثيرات المتبادلة بين قوى المتعارضة والمتشابهة حيث يتم ادراك هذا التعارض والتضاد من خلال فهم التركيب الكلي لمجموع هذه العناصر وتفعيل الانتقالات الشكلية وترتيب العلاقات الرابطة في التصميم[12] الذي يؤكد على فكرة الانتباه للفروقات والتباينات والمتشابهات وتسمح بحدوث وظهور علاقات غير متوقعة وفي حالة من العشوائية الا أن تحوي درجات مختلفة من النظام قد تبدو غير محددة .

ويمثل النظام هنا عملية تكوين ابتكارية تتناول صيغ فكرية للمصمم ومعالجات للخصائص الشكلية لتصميم الزي والذي يمتلك العمق التنظيمي يتسم بالمفاجأة والتشويق والاثارة ويبين تصميم الزي في الشكل (10) إمكانية تغير الأشكال للاجزاء التفصيلية والتحول من اللانظام إلى نظام الذي اتخذ فضاء كلي متراكم وفوضوي توحي بانعدام الاستقرار وعدم الثبات واختلاف مقاييس الأجزاء البنائية والانتقال من حالة إلى أخرى نتيجة تعددية الأجزاء المزدحمة وتراكمها في تصميم الزي .

شكل رقم (10)

الانتقال فوضوي

من اللانظام إلى

[12]The Split andthe Srtructure. Arnheim1996/p156)1-159) Arnheim, Rudolf, ,University of California, Press California, 1996.p p156-159

وقد يتخذ الظهور الفوضوي نوعا من عدم الاستقرار لظاهرة الزحام في تصميم الزي التي تتحكم في المتغيرات الفاعلة وتعمل على إعادة تنظيم، وتقوده إلى مستوى جديد من التعقيد عبّرَ عنها مصممو أزياء العصر بمفاهيم متجددة. ويظهر الشكل(11) حالة التعقيد نتيجة مستوى السياق في التنوع والتشكل التي تشير إلى عملية جمع تناقضات بطريقة متداخلة للخامات المتناقضة شكلا وموضوعا ، الذي جمعت بين خصائص الخامة للامعة التي توحي بالملمس الناعم المتناقضة مع خامة الفراء الخشن حققت حالة من اللانظام والفوضى.

الشكل (11)

تناقض الخامات وانعدام

واظهر النموذج (12) التعددية نتيجة العلاقات الرابطة بين تقنيات تصميم الاقمشة والمكملات التزينية حيث صمم الزي بشكل فوضوي وبسمات غير منتظمة في التشكيل الا انها تمتلك القدرة على تغير في الانتقال البصري بين الأجزاء المزدحمة المعقدة والمتغيرة الناتجة من استخدام مجموعة متنوعة ومتغيرة من ألوان وتقنيات بنائية وخامات وعلاقات رابطة .

الشكل(12)

فوضى من تنوع العلاقات

ويتم اللجوء إلى آلية التعقيد من خلال تداخل وكثرة المحاور والخطوط البنائية ورفض البساطة والاختزال واعتماد المنظومات التناسبية مع الجسم ضمن علاقات خاضعة بشروط الزحام وتكون في حالة اندماج لنظم تشكيل الأجزاء المتراكبة 13 تعمل على تنفيذ حركة ضمنية ناتجة من سلسلة الأشكال المتنقلة فعلياً بينها، تعمل على التغيير من مكان لآخر مما تبدو متماسكة في تحديد اتجاه الاجزاء وتناقضاتها الشكلية من جهة، ومن ثم تعمل على تغيير الاتجاه كحركات افتراضية نتيجة حركة الجسم وعلاقته بحركة الزي من جهة أخرى، حيث يتغير التصميم مع حركة الجسم لتحقيق رؤيا متسلسلة للاجزاء المتراكمة في تصميم الزي كما في الشكل (13).

الشكل (13)

تراكم وتناقض اتجاهات الاجزاء

[13]The Theory of Architecture.Johnson, P. Van No strand Reinhold, New York, (1994). P244

الشكل (14)
تماهي النظام وتنظيم الفوضى

في الشكل (14) حالة تماهي النظام وتنظيم الفوضى، فهو اكثر بكثير من مجرد عناصر شكلية بذاتها يرتبط بترتيب العناصر وتركيبها مع بعضها لإعطاء المعنى وما يحققه من تأثير شكلي لاجزاء معقدة في التشكيل اتخذت شكلا فوضوياً ومتراكماً ضمن مسافات فاصلة ثابتة تقنياً في التصميم [14]، وبذلك أظهر الزي اختلافا عن الشكل الأساس الناتج عن محاولات اعادة التصميم في بنية الشكل الظاهري.

إلا أن الأنظمة الفوضوية في تصميم الزي لها عدة صور شكلية ناتجة من تراكم وتعددية الأجزاء التفصيلية على الرغم من أن بعضها ظاهرة ومدركة وأجزاء أخرى تتوارى عبر غياب النظام إلا أنها تمتلك جمالية خاصة بعيدة عن التشويه والتشتت. بل بالعكس قد تتضمن نظاماً يتكيف مع حالة التعقيد ويعمل بشكل متساو، كما في الشكل (15). وفي ضوء ذلك فتصميم الزي هنا يتكون من مجموعة من التحولات الفوضوية بسياقات مختلفة من الأنظمة التي ترتبط مع بعضها بنظام شامل تنسجم وتزيد من التماسك مع بعضها البعض.

شكل رقم (15)
تعددية وتراكم الاجزاء
المتساوية

[14] الهندسة والرياضيات في العمارة ، قبيلة فارس المالكي ، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان 2002. ص163

كما يشهد تصميم الأزياء حواراً حول الشكل وتوليده ومطوراً لمفردات وأجزائه ليكون أكثر مواءمة مع حاجات العصر الفكرية. مما تبدو الاجزاء الزي " توالد شكل من شكل آخر يتأثر به ويتواصل معه بفعل التكوين التصميمي.[15] كما في الشكل (16) الذي استند على الأجزاء التفصيلية المستحدثة المتوالدة وبناءً على رؤية المصمم لها فكل جزء أنما يحمل الجزء الذي قبله أو يفضي إلى الآخر، يقوم بصياغتها بطريقة جديدة وبصورة منفصلة ونتيجة تفاعل مجموعة من العوامل المختلفة كتعددية الخامات الناعمة والشفافة ومتغيرات اللون ومفردات تصميم القماش حيث عمل المصمم على تنظيم الفوضى من خلال خضوع التصميم الفعل التقني، وهذا ما استفاد منه ايضاً في النموذج رقم (17) حيث اعتمد على السمات الشكلية للخامة اللامعة وطريقة تكرار الجزء التفصيلي بشكل متوالد في مراحل التصميم . على الرغم من اتخاذه طابعا فوضويا إلا انه اعطى اهمية لوظيفة الجزء التفصيلي المتكرر وما له من تأثير شكلي وتقني في تحديد ملامح تشكيل تصميم ازياء العصر.

إن القدرة على التكوين والتطبيق لظاهرة الزحام تأتي عبر تصورات ذهنية وتخيلية للمصمم معتمدا على اشتغال عدة تقنيات والتي تتحكم في عملية تركيب أجزاء الزي قد تعمل على التشوش في العلاقات الرابطة أو ظهور علاقات غير متوقعة قد لا تشترك ولا يوجد ربط بينها في مستويات الأجزاء التفصيلية التي ظهرت معقدة وبشكل فوضوي في التجميع والتنسيق والتشكيل والكيفية من خلال التحكم التقني للربط بين اجزاء التصميم بسبب تداخل وتجاور وتراكب في البنى التفصيلية للزي لتبدو صعوبة في الادراك البصري ، كما في الشكل(18).

الشكل (16)

استحداث وتوالد شكلي متعدد

الشكل (17)

توالد شكلي لتقنية تكرار الخامة اللامعة

الشكل (18)

تراكم فوضوي غير متوقع

[15] فلسفة التصميم بين النظرية والتطبيق ، نصيف جاسم محمد . مكتب الفتح، مطبعة دبي، بغداد 2005. ص76

في حين اظهر النموذج رقم (19) كل جزء من التصميم يقوم على أساس علاقات التشابه والتكرار والخصائص الهندسية والإيقاع والتجانس والانسجام بشكل متراكم على اختلاف مكونات التصميم بالاعتماد على سياق التوزيع المتداخل وتكوين تراكيب جديدة واختلافات موضعية للأشكال لاستنتاج بنية شمولية متراكمة فوضوية ناتجة من علاقة الجزء بالأجزاء في سياق تشكل الأزياء.

الشكل (19)

اختلاف المواضع للشكل الواحد المتكرر

كذلك يحاول المصمم التركيز على عنصر التشويق لمخيلة المصمم في التصميم من خلال معالجات شكلية للخامة والتقنية الرابطة للأجزاء المتراكمة وتعقيدها والاهتمام بمواقعها تحت نظام فوضوي معتمدا على ماتحققه الحركة الناتجة من الزي بفعل حركة الجسم بالرغم من اختلافات في التشكيل سواء كانت في حجم وشكل وابعاد الاجزاء وحركة انتقال توزيع الأجزاء أو الخطوط التفصيلية والإضافات ، كما في الشكل (20).

الشكل (20)

التشويق كنظام فوضوي

كما يعمل المصمم على طرح مفهوم المفاجأة من خلال الانكسارات والانحناءات المتكررة لتحقيق التماس بالمساحة الواحدة عبر تقنيات التفصيل والتوزيع المساحي للأجزاء لإظهار بنية الزي متكاملة ، تشمل الأبعاد والقياس والتصاميم التطبيقية السائدة، حيث يقوم المصمم بتقطيع العناصر شكلية للزي مما تبدو غير ظاهرة في تقنية وطرق الربط إلا أنها تظهر بشكل فجائي وبأشكال غريبة من خلال التماثل والتشابه بين القصات أو الأجزاء ..الخ يعمل المصمم على مفاجأة المتلقي في ادراك التصميم والانتقال البصري من جزء الى اخر . كما في الشكل(21).

الشكل (21)

مفهوم المفاجأة لحركة اجزاء المتعددة

شكل رقم (22)
تعددية معقدة للتزيين التطبيقي

ويعمل مصمم الازياء مع التصاميم التطبيقية للتزيين بشكل يتغلب على بناء الزي التفصيلي، فقد أظهر الشكل (22) تصميم الزي باكتظاظه بالملحقات غاية التعقيد وبشكل متراكب لتعددية الابعاد الحجمية لشكل المفردة الواحدة والتي تزدحم في منظومة تصميمية غايتها إظهار تكوينات غير متوقعه بنظام متدرج في توزيع الشكل التطبيقي _لمفردة الوردة _ يتكيف مع المجموع أكثر من كونه عملية مفردة[16]، والتي تبحث عن الجمالية في تسخير الفكر التقني والمتغيرات الشكلية لتصاميم أزياء الألفية الثالثة.

وعليه فان تلك التأثيرات بلا شك تدخل بقوة على تصميم الأزياء ولا سيما أن مفهوم الزحام الذي يأتي في البحث عن غرابة الشكل ومعناه من حيث التنظيم والنسق وبما يمكن استخدامه من وسائل مادية وتقنية إظهارية للخامة أو في عملية الترابط الشكلي للخطوط التفصيلية البنائية ترتبط بعضها البعض بعلاقات ليظهر الشكل النهائي في توليف فوضوي التعقيد. فسياق التشكل لمفهوم الزحام تبدو واضحة وشاملة في تصميم الزي للألفية الثالثة إذا ما اشترطت الصورة التنظيمية للتصميم الجديد يتناسب مع الفكر التصميمي والتقنيات التنفيذية المعاصرة لها .

نتائج البحث

1. اظهرت نماذج البحث تعامل الزحام مع مجموعة قوانين (التعقيد والتكثيف والتراكم والفوضى) لتوظيف مفاهيم جديدة وعلاقات منطقية لتوليد أشكال ابتكارية تتجسد في نظام ضمني يتصف بالقدرة على الانفتاح في التوليف والتشكيل الغير المالوف وكسر التناظر واحداث المتغيرات في الانتقال الشكلي والقياسات الناتجة من التحول في سياقات التشكل للأجزاء التصميمية في الزي.

[16] تصميم الأزياء وتعدد الرؤى البنائية، فاتن علي العامري ، دار الكتب والوثائق، بغداد ، 2010، ص19.

2. اعتماد مقياس البعد الذاتي والتفرد التي وظفت بتصورات ذهنية فكرية وأسلوبية للمصمم من جهة، ومقياس البعد الموضوعي لنموذج تصميم الهدف منها تكوين صيغ جمالية لاشتغال فضاء الزي بشكل كلي، صيغت وفق علاقات رابطة لأنظمة عشوائية مقصودة يتم تنظيمها في سياقات تشكُليه جديدة لنظم التكثيف والتراكم والتعدد الاجزاء الشكلية.
3. يشير توجه الزحام إلى تسلسل وتوالي الاجزاء بصورة تواءم وتتسق مع مضمون تصميم زي حيث اكد المصمم إلى استثمار القدرات التقنية وترتبط بآلية التراكم والتكثيف للأجزاء التفصيلية مما قد تفقد من رؤية الملامح الاساسية في بعض تصاميم الازياء.
4. أن المزج بين التعقيد والتكثيف في سياق تصميم الأزياء تتطلب مقاييس ونسب الارتباط بين الاجزاء التفصيلية قابلة للانقطاع والتشويه عند التنفيذ، وذلك من خلال توزيع الألوان، الخامات، تصميم الأقمشة ، وتنسيق الشكل التفصيلي للأجزاء وطرق استخدام مكملات التزين.
5. اعتماد نماذج الأزياء على مهارة توظيف الأشكال التصميمية بالفوضوية الناتجة من النظام العشوائي الا انها سعت في تنظيمها وفق منظور التراكم والتعددية وكيفيات توليد الأجزاء التفصيلية في بنية الزي.

6. أظهرت بعض نماذج الزي توظيف علاقات تصميمية منطقية تعتمد على نظم التكرار للاجزاء التي اتخذت توزيعا هندسيا وبمقاييس مختلفة تبدو غير متوازنة الا انها تستند على سياق منتظم ومتوالد يتصف بالحركة الدينامية والمرونة كمعالجات اخراجية معقدة في التشكل التصميمي للزي.
7. أظهرت النماذج ضعف نسبة تناظر الأجزاء التفصيلية كمعالجات أخراجية متعارف عليها في تصميم الأزياء يرافقها زيادة في مستويات مفاهيم الزحام عبر استثمار مفردات التوليد الشكلي للأجزاء التفصيلية المتباينة والمتداخلة والمتراكبة تتفاعل مع خواص المادة وخامات الأقمشة مما يدفع إلى هيمنة أحدهما على الآخر في تصميم الزي.
8. ظهر توظيف الزحام من خلال الاستعانة بمفاهيم غير مألوفة تتكيف مع أسس وقواعد تتناسب مع مقاييس بنية الجسم المصمم له ونسب ترابط الأجزاء ببعضها لتشكل وحدة بذاتها كتصميم زي.
9. خضوع التصميم التزييني إلى آليات الزحام في التكثيف والتعقيد واندماجه مع سياقات التشكل باعتماد التقنيات الرابطة أو العلاقات بين الأجزاء التفصيلية لتتخذ بنية تصميم الزي بشكل كلي.

الاستنتاجات

1. عكس مفهوم الزحام تاثيراً لمفاهيم نظرية وتطبيقية لتكوينات تصميمية غير مالوفة تعمل على استيعاب تحولات شكلية لانظمة مختلفة القياس في الاجزاء التفصيلية للزي.
2. بينت ظاهرة الزحام في تصميم الازياء على التداخل بين المقاييس التفرد الذاتية والموضوعية بتوجهات فكرية في انظمة محددة واخرى غير محددة للفكرة ضمن علاقات قابلة للتعقيد والتكثيف تتكامل جمالياً ووظيفياً في تصميم الزي.
3. استخدام قواعد وأنساق تقنية في الاظهار الشكلي للأجزاء المتباينة اتخذت مواقع مكانية مكثفة ومتراكمة في الزي.
4. تعامل مصمم ازياء الالفية الثالثة مع الزي برؤيا غير نمطية لآليات الزحام باتخاذه علاقات معقدة ومكثفة متوالية وأحيانا بشكل مفاجئ في توزيع العناصر المادية والاجزاء التفصيلية.
5. جسدت مفاهيم الزحام فكرة التوليد الشكلي بآليات واضحة نتيجة التكيف الذاتي للأجزاء الفوضوية والمتغيرة بقياسات متناقضة غير نظامية نسبة للخطوط التفصيلية المألوفة.
6. احدثت التحولات التكرارية للعناصر المادية والاجزاء التفصيلية انتقال تصميم الزي الكلي من حالة الانتظام المتمثلة في الأجزاء المتناقضة إلى اللانتظام في بنية معقدة في التشكيل الكلي للزي.
7. امتلاك تصاميم الازياء_موضوعة البحث_الى سياق لا نظامي في توظيف العناصر المادية التي تحتكم وبشكل قصدي لمفاهيم الفوضى والتعقيد والتكثيف كأحد المعالجات التصميمية الشكلية والموضوعية لظاهرة الزحام.
8. وجود مجموعة من الأجزاء التفصيلية غير متجانسة تتطلب مقاييس ونسب الارتباط كمؤثر فعلي يتناسب مع بنية الجسم.
9. ان وجود مجموعة من الأجزاء التفصيلية والتزينية المعقدة وفوضوية في تشكيلات الأزياء عبرت عن الفكر التصميمي الألفية الثالثة الذي مزج بين الموقف الفكري الأبداعي وأشتغال مخيلة المصمم وبين التحولات التطور المادي التقني.

التوصيات

بعد عرض مشكلة البحث واهدافه ومحاور الاطار النظري والتحليل وما تمخض عنه من نتائج واستنتاجات يوصى البحث باجراء بحوث او دراسات تتناول ظاهرة الزحام وما تحققه تقنيات الالفية الثالثة وذلك من خلال الآتي : –

1. تطوير القدرات التصميمية وفق نظريات الألفية الثالثة ومعرفة كيفية استثمارها في توليد أشكال جديدة في تصاميم أزياء معاصرة .
2. تبني دراسات متخصصة لظاهرة الزحام وتأثير تطبيقاتها في فكر تصميم اقمشة معاصرة.
3. مراعاة الاساليب التقنية للخامات لاستحداث متغيرات شكلية للأقمشة تتفاعل مع الهدف الوظيفي لظاهرة الزحام.

المصادر العربية

1. أثر ظاهرة الزحام في تعزيز انماط البيئة الحضرية للمدن العالمية الكبرى ، خنساء غازي رشيد النعيمي ، ماجستير هندسة معمارية، بغداد، 1998.
2. تصميم الأزياء وتعدد الرؤى البنائية ، فاتن علي العامري ، دار الكتب والوثائق، بغداد ، 2010.
3. التعقيد والتناقض في العمارة، روبروت فنتوري ، تر: سعاد عبد علي مهدي ، وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، 1987 .
4. التغير الاجتماعي وحركات المودة ، حاتمالكعبي ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982.
5. التفضيل الجمالي (دراسة في سيكلوجية التذوق الفني) ، شاكر عبد الحميد،(سلسلة عالم المعرفة _ العدد 207) ، مطابع الوطن،الكويت ، 2001.
6. فلسفة التصميم بين النظرية والتطبيق ، نصيف جاسم مُحَمَّد ، مكتب الفتح ، مطبعة دبي ، بغداد 2005.
7. المرايا المحدبة – من البنيوية ألى التفكيك، د.عبد العزيز حموده ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 232، مطابع الوطن، كويت، 1998.
8. نظريات الابتكار في تصميم الأزياء، علية عابدين ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000.
9. الهندسة والرياضيات في العمارة ، قبيلة فارس المالكي ، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان 2002.

المصادرالانكليزية

10. **Demographic archeology, Hassan, F.A., Yale University press, 1978.**
11. **Deriving Urban density and intensity, Holzheimer, Terry, Yale University press, 2007.**
12. **Exploring new measures of Urban Density, Clark, Paul , Metricity , W.W.Norton & Company press, New York, 2007**
13. **The Theory of Architecture.Johnson, P. Van No strand Reinhold, New York, (1994).**
14. **The Split and the Srtructure.Arnheim1996/p156 (1-159), Arnheim, Rudolf, University of California, Press California, 1996.**